المبحث الثاني: انواع مناهج البحث القانوني والاجتماعي

المطلب الاول: المنهج الاستنباطي او الاستدلالي

الفقرة الاولى : تعريف المنهج الاستنباطي او الاستدلالي

يشتق مفهوم الاستنباط، حسب مختلف المعاجم اللغوية، من فعل استنبط الشيء، يستنبطه استنباطا، بمعنى توصل اليه من خلال تحليل مبدإ عام، وذلك بانتقال الذهن من قضية او اكثر الى قضية اخرى وفقا لقواعد المنطق، ويفيد بشكل عام استخراج الاحكام والوصول اليها بعد اجتهاد ذهني وفكري من صاحبه.

وقد عرف ابن منظور الاستنباط بأنه الاستخراج، فالفقيه يستخرج الفقه معتمدا في ذلك على الفهم والاجتهاد، وقد ورد هذا المصطلح في قوله تعالى . ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

ويعد المنهج الاستنباطي احد مناهج البحث العلمي التي تتميز بكونها تعتمد على التفكير الذهني، ينتقل فيها الباحث من الكل الى الجزء، او من العام الى الخاص، بالانتقال من مسلمات او نظريات ليستخلص منها نظريات اخرى محاولا اثباتها بشكل عقلي، وهو ما يصطلح عليه بالاستدلال التنازلي.

فالاستنباط اذن هو الاستدلال التنازلي الذي بموجبه يتم دراسة الظاهرة بشكل كلي وصولا إلى جزئياتها.

ويمكن القول أن الاستنباط هو كل استدلال لا تكبر نتيجة المقدمات التي تكون منها ذلك الاستدلال، ففي كل دليل استنباطي تكون النتيجة دائما مساوية أو أصغر من مقدماتها. ومثال ذلك:

أحمد إنسان ـــــ المقدمة الصغرى

كل إنسان يموت ـــ المقدمة الكبرى

أحمد يموت ـــــ النتيجة

ما يلاحظ أن النتيجة أصغر من المقدمات السابقة عليها، ومن ثم فإن التفكير أخذ طريقه من العام إلى الخاص.

ويرجع استخدام المنهج الاستنباطي إلى الفيلسوف " أفلاطون" من خلال أبحاثه السياسية والاجتماعية، ويظهر ذلك في مؤلفه الجمهورية، كما يرجع استخدام المنهج الاستنباطي إلى ثقافة العلوم الرياضية الواسعة.

ولما كان المنهج الاستنباطي هو استدلال تنازلي، فإنه من الضروري تحديد مفهوم الاستدلال، فماذا يقصد بهذا المفهوم.

يعرف الاستدلال بأنه:" البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها(بديهية)، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون الالتجاء إلى التجربة، وهذا السير يكون بواسطة القول أو الحساب" والاستدلال قد يكون عملية عقلية منطقية أولية(واضحة للعقل)، وهو كل برهان دقيق مثل الحساب والقياس. وقد يكون عبارة عن عملية سلوكية منهجية لتحصيل الحقيقة، وهو السلوك العام المستخدم في العلوم والرياضيات، أي التسلسل المنطقي المنتقل من مبادئ وقضايا أولية إلى قضايا أخرى تستخلص وتستنتج منها بالضرورة، دون استعمال التجربة ومن الامثلة على ذلك العمليات الحسابية التي يقوم بها أستاذ الرياضيات دون اجراء تجارب، والاستدلالات التي يستعملها القاضي اعتمادا على ما لديه من قضايا ومبادئ قانونية.

وإجمالا يتم الاستدلال أو التعليل المنطقي عن طريق تقديم الأسباب والحجج والمبررات التي بحوزتنا لنتوصل الى استنتاج ما، وذلك من خلال عملية عقلية نتوصل بها من عدة أفكار عامة إلى عدة أفكار خاصة، تظهر نتيجتها المنطقية في ثلاثة أشكال.

الأول :الاستنتاج البسيط:

هو ما يحصل بالفعل عندما نقوم بعملية برهان عن حقيقة ما أو عن واقع ما، مثال: شاهدت رجلاً يفر وفي يده سكيناً، ورايت شاباً يتخبط في دمه فأستنتج بكل بساطة:

أن حامل السكين قد طعنه. وهذا الاستنتاج هو المستخدم بطريقة فورية في شتى عملياتنا الفكرية وأحاديثنا.

الثاني :الاستنتاج القياسي

هو الاستدلال المستعار من علم المنطق والذي يطبق كآلية لحل النزاعات القانونية، وهو استدلال يتألف من ثلاث جمل، ومن الضروري أن توضح العلاقة القائمة بين هذه الجمل، فالجملتان الأولى والثانية تسميان المبادئ أو الأمهات، والثالثة تسمى النتيجة:

- كل إنسان فان = امتداد أكبر أو مقدمة كبرى
- احمد إنسان = امتداد وسط أو مقدمة صغرى
- احمد فان = النتيجة

واذا كان القياس عملية منطقية تامة إلا أنه لا يسعنا أن نعتمدها بشكل دائم لأنها تقودنا إلى شتى المغالطات مثلاً:

كل إنسان حيوان عاقل – احمد إنسان – اذن احمد عاقل؛ استنتاج منطقي وصحيح.

كل إنسان يملك هو رأسمالي – الفلاح متملك – الفلاح رأسمالي؛ استنتاج منطقي خاطئ.

الثالث :الاستنتاج الرياضي:

يعتمد على علاقات بين شتى الجمل التي تكونه كبرهان عن عملية ما وقد يتخذ عادة شكل القياس مثل الموازاة بين مثلثين في علم الهندسة.

الفقرة الثانية: مبادئ المنهج الاستنباطي الاستدلالي

يعتمد المنهج الاستنباطي على مجموعة من المبادئ الاستدلالية:

ـ البديهية

وتعني افتراض يكون مقدمة لاستنتاج تصريحات أخرى منطقية.

وتعرف بأنها قضية بينة بذاتها بدون حاجة للبرهنة عليها، وتعد صادقة بلا برهان عند كل من يفهم معناها.

ويمكن القول أن البديهية تأخذ بشكل أساسي على أنها صحيحة ولا تحتاج إلى أي إثبات، ومن ثم جاءت تسمية بدبهية.

2 ـ المسلمة

المسلمات هي القضايا التركيبية التي وإن كانت غير بينة بنفسها، إلا أنها يصادر عليها ونتقبلها نظريا ونسلم بها، لأنها لا تؤدي إلى تناقض. كقولنا أن الانسان يفعل ما ينفعه، وقولنا الانسان يطلب السعادة.

3 ـ التعريفات

التعريف هو عبارة تصف مصطلح معين، ويقصد به أيضا تعبير عن ماهية الشيء المعرف بمصطلحات دقيقة، بحيث يصبح التعريف جامع ومانع يجمع كل صفات الشيء ويمنع دخول صفات أو خصائص خارجة عنه.

ويمتاز التعريف بخصائص تميزه وتمنح للشيء المعرف هويته الحقيقية، ويكون جامعا ومانعا ومباشر أو غير مباشر ويستعمل التجريد والتعميم.

الفقرة الثالثة:أهمية المنهج الاستنباطي في مجال العلوم القانونية

يحظى المنهج الاستنباطي بأهمية خاصة داخل مجال البحث القانوني، ويعتبر الاستدلال أحد أعمدة الدراسات القانونية من طرف القضاة والمحامين والباحثين في مجال العلوم القانونية. بحيث يمكن استخدام هذا المنهج، الذي يعتبر منهج العلوم الرياضية، في مجال قواعد المسطرة الجنائية،(الاجراءات الجنائية) وخاصة التحقيقات الجنائية للتوصل إلى الأدلة أو القواعد الممكن تطبيقها. وايضا في مجال قواعد القانون الجنائي.

أضف إلى هذا المنهج الاستنباطي له أهمية قصوى في العمل القانوني من خلال تدقيق كلام الشهود والوثائق لمعرفة صحتها، وفي إعداد الابحاث والمذكرات القانونية، بحيث تلتزم بالقواعد المنطقية وعملية تكييف المسائل القانونية.

فالقاضي يعتمد على الاستدلال في البحث عن الحل القانوني للمسالة المعروضة عليه، فهو يطبق الاستدلال بناء على ما لديه من قضايا.

المطلب الثاني: المنهج الاستقرائي

الفقرة الاولى: تعريف المنهج الاستقرائي

يشتق مصطلح المنهج الاستقرائي حسب المعاجم اللغوية، من فعل استقرا يستقريء استقراء، أي درس الموضوع بعناية وتتبعه لمعرفة خواصه ، او بمعنى اخر تتبعها عن قرب معاينة ومشاهدة من اجل الوصول الى احكام عامة، وهو ما نستنتج منه انه منهج يعتمد الاستدلال العقلي للانتقال من الخصوص الى العموم.

المنهج الاستقرائي هو عبارة عن منهج تصاعدي، حيث ينطلق الباحث من الجزء ليصل إلى الكل، أي من دراسة الظاهرة الجزئية وصولا إلى الظاهرة الكلية، أو بعبارة أخرى الانتقال من الخاص إلى العام، بخلاف المنهج الاستنباطي الذي يتم فيه الانتقال من العام إلى الخاص في دراسته للظواهر.

والهدف من المنهج الاستقرائي هو التوصل إلى قانون أو قاعدة كلية تحكم الفرعيات أو التفاصيل التي يتم إدراكها من قبل الأفراد.

ويمكن الاستدلال على المنهج الاستقرائي، من خلال قيام الباحث بدراسة السلط الموجودة داخل الدولة، للوصول إلى تحديد طبيعة السلطة السياسية. ومن ثم الوصول إلى نتيجة مفادها مدى احترام مبدأ الفصل بين السلط.

الفقرة الثانية: خطوات المنهج الاستقرائي

يعتمد المنهج الاستقرائي على مجموعة من الخطوات، لابد من تتبعها في دراسة الظاهرة:

- تحديد الظاهرة المراد دراستها.
- جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة.
- الوصول إلى النتائج والكشف عنها.

فالمنهج الاستقرائي يستمد مقومات بنائه من استقراء الوقائع ولهذا الاتجاه أساسه الرياضي، حيث يعتمد التنبؤ والتفسير، على الاستنتاج من الجزء وصولا إلى الكل .فهذا المنهج معروف بهذا الاسم في مجال العلوم الطبيعية، وبعض العلوم الاجتماعية كعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع. وفي مجال العلوم القانونية، يعبر عن المنهج الاستقرائي عادةً بالمنهج التأصيلي ولعل أهم مجالاته ما يتعلق باستقراء اتجاهات أحكام القضاء في موضوع معين لبيان القاعدة التي تحكم الموضوع .فكأن المنهج الاستقرائي، أو في مفهوم القانون المنهج التأصيلي، يمر فيه الباحث بعدة مراحل:

مرحلة تقصي ظاهرة معينة وفحصها، ومرحلة وصف تلك الظاهرة وتفسيرها، والانتقال من المظاهر الخارجية للظاهرة محل الدراسة إلى مظاهرها الداخلية، وايجاد العلاقة بين السبب والمسبب، لينتهي إلى تقرير الحقيقة العامة التي تحكم تلك الظاهرة .كل هذا على عكس المنهج الاستنباطي .ومن خلال ذلك، فإن المنهج الاستقرائي أصبح مطبقا بشكل واسع من قبل مفكري العصر الحديث في مجال القانون الدستوري خصوصا والعلوم الاجتماعية عموما.

وطبق المنهج التجريبي الاستقرائي في دراسة العديد من الظواهر الاجتماعية والقانونية والإدارية وغيرها –مع بداية القرن الثامن عشر –مثل الأبحاث والدراسات المتعلقة بعلاقة القانون بالحياة الاجتماعية، وعلاقة القانون بمبدأ تقسيم العمل الاجتماعي، وتلك المتعلقة بظاهرة الجريمة وفلسفة التجريم والعقاب، والدراسات الخاصة بإصلاح وإعداد السياسات التشريعية والقضائية.

ويتفق الباحثون على أن البحث الاستقرائي عادة ما ينتهي بمجموعة من الفرضيات، التي تستطيع تفسير تلك الملاحظات والتجارب، ثم تحقيق هذه الفرضيات بعد اختبارها. والبحوث الاستقرائية تساهم في التوصل إلى الإجابات عن الأسئلة التقليدية المعروفة :من، ماذا، متى، كيف، أين ولماذا . فمثلاً يقوم الباحث بدراسة المسائل القانونية الجزئية أو الفرعية المتشابهة دراسة معمقة وذلك بغرض الكشف عن القاسم المتشرك بينها، ومن خلال الربط بين العلة والمعلول، أو بين السبب والمسبب، ثم يخلص من ذلك إلى وضع قاعدة عامة أو نظرية عامة تحكم هذه المسائل.